فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "أصول الوصول إلى الله"

تفسير سورة الحج (٢)

لفضيلة الشيخ: حازم شومان

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-113770.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

إخواني وأحبابي في الله، رحلة الأشواط مع كتاب الله سبحانه وتعالى، رحلة فهم سورة الحَج، أصول الوصول إلى الله، من سورة الحَج الحلقة الثانية بإذن الله سبحانه وتعالى، ونبدأ نتكلم النهارده عن الشوط الثاني، المرة اللي فاتت كانت المقدمة والشوط الأول، وقلنا المسابقة اوعوا تنسوا يا جماعة، هنعمل امتحان بإذن الله سبحانه وتعالى في نهاية شرح السورة، وهيبقى في جوائز عمرات بإذن الله سبحانه وتعالى.

ماتنسوش يا اخواننا يعني إن إحنا قلنا إن السورة ثمانية أشواط، اتكلمنا الحلقة الأولى عن الشوط الأول، النهارده هنتكلم عن الشوط الثاني بإذن الله، ولكن بدايةً يا جماعة الموت في سبيل الله عبادة عظيمة جدًا جدًا جدًا، ولكن الأعظم منها مليون مرة الحياة في سبيل الله، إن إحنا نقدر نعيش في سبيل الله، الحياة من أجل الوصول إلى الله، وهو دا موضوع سورة الحَج أنها تتحدث عن كيف نصل إلى الله، وكيف نعيش في سبيل الله، ومن أجل الوصول إلى الله.

سورة الحَج تتحدث عن توحيد القصد، وتوحيد الطلب، قصر الهم على الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، عشان كدا جت الأنبياء وبعد كدا الحج وبعد كدا المؤمنون، سورة الأنبياء بتعرفك مين قدوتك، وبعد كدا سورة الحج بتعرفك خط سيرك وسكتك، وبعد كدا سورة المؤمنون بتعرفك أيه أخرتك.

سورة الأنبياء بتعرفك مين قدوتك، الأنبياء، بعد كدا سورة الحج بتعرفك خط سيرك وسكتك من أجل أنك تصل لهذه النماذج العظيمة في طريق واحد، "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " الفاتحة: ٧، عايز توصل لهم امشي في طريقهم، وبعد كدا سورة المؤمنون يمكن أكتر سورة في القرآن تحدثت عن مراحل الدار الآخرة، ومن أول صفحة فيها : ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ" المؤمنون: ١٥، بتعرفك أخرتك، يبقى هنتكلم عن سورة الحَج النهارده، هنتكلم مع الشوط الثاني زي ما هيظهر قدامكم على الشاشة الآن يا جماعة.

الشوط الثاني:

بادئ من أول آية ٣ لحد آية ١٨، رغم إن الشوط الأول كان آيتين بس، الشوط الأول كان نازل في المدينة، الشوط التاني دا كله نازل في مكة، كله نازل في مكة ما عدا قول الله: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ" الحج: ١١، في النص يعني قيل أنه نزل في المدينة المنورة، ولكن غالبًا سيكون هذا من باب تكرار النزول، يعني الآية تبقى نازلة في مكة وبعد كدا تنزل تاني في المدينة، لأن الواقع محتاجها هنا وهنا.

طيب الشوط من أول "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" الحج: ٣، لحد آية ١٨ "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ" الحج: ١٨، الشوط دا حوالي صفحتين، وهذه الآيات الشوط الثاني.

قبل ما ندخل نتكلم عن تفاصيل الشوط التاني ركزوا معايا بقى يا جماعة مع الشاشة العامة اللي قدامنا واللي الآيات بتنوّر وأنا أتحدث عن الآيات فيها، الشوط التاني بيتكلم عن أربع نماذج من البشر، بيحلل الواقع اللي نزلت فيه الآيات وبيتكلم عن أربع نماذج من البشر:

النموذج الأول: التابع المجادل

آية ٣، "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ"، ركزوا معايا لأن الألفاظ في غاية الدقة، "وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" لأن فيه ناس كتير جدًا بتقرأ الآية دي وبعد كدا تقرأ الآية اللي بعدها "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ" الحج:٨، ويتهيأله إن دا هو دا، دا الفرق بينهم فرق مهول.

يبقى النوع الأول: "وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" آية: ٣، دا التابع المجادل، يعني دا اللي اتفرج على برامج التوك شو واتشحن بالشبهات ضد الشريعة، وضد التيار الإسلامي، وضد أهل الدين، ونازل بقى كل ما تشوف واحد ملتزم يسمع له كل اللي هما ملوا دماغه بيه للأسف الشديد، يبقى دا التابع المجادل.

النموذج الثاني: المتبوع المجادل

آية: ٨، "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ" دا بيجادل ودا بيجادل، كله بيجادل، "بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" الحج٨:٩ "لِيُضِلَّ" يبقى دا المتبوع، دا الراس بقى، دا اللي بيدي برنامج التوك شو بنفسه، دا العلماني اللي مألّف كتاب، دا العلماني اللي بيقعد مع مجموعة من الشباب في الجامعة عشان يسمم دماغهم بالأفكار العلمانية، يبقى دا المتبوع المجادِل، يبقى دا القائد، يبقى دا الرأس.

النموذج الثالث: المذبذب

آية: ١١، "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ " يبقى دا النوع المذبذب، اللي لو مافصلش وخد قرار في دينه هيقع وهينهار، ولكن النوع دا معانا، "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ" يعبد مضارع مستمر يعني دا معانا، ولكن مهدد في النهاية إن كل حاجة تضيع لو مخدش باله في دينه.

النموذج الرابع: المؤمنون

آية:١٤ "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" الصالحات هنا اللي هي إيه؟ اللي هو زي الآيات اللي فاتت، الجهاد الدعوي، والجهاد التربوي، والجهاد في عبادة الله، "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ" الحج: ١٤.

يبقى إذًا الشوط الثاني يتحدث عن أربع أصناف من الناس، هناخد صنف صنف دلوقت في الشرح التفصيلي، وهناخد ليه القرآن وليه الشوط الثاني صنّف المجتمع يا جماعة، هنخرج هنا بأصل من أصول الوصول إلى الله، وهو لابد أن تُصنِف نفسك، لابد أن تُقيّم نفسك باستمرار، اوعي تبقى ماشية كدا مع الـ flow مع ال stream كدا على طول وخلاص من غير ما تقيمي نفسك إنتِ مين؟ إنتِ بتعبدي الله بس على حرف؟، والّا إنتِ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ولا انتِ التابع المجادل اللي ملتزمة ولكن اتفرجتي على برناج توك شو وبدأتِ تجادلي في الشريعة، ويدخل في قلبك شبهات إنتِ كمان، إنت مين؟ إنتِ مين؟

يبقى دا من أصول الوصول إلى الله استمرار تقييم النفس باستمرار ومعرفة أين أنا من الله؟، وأين نحن من الله سبحانه وتعالى؟، يلا يا جماعة تعالوا بقى نبدأ ننطلق بعد إذن الله سبحانه وتعالى في هذه الرحلة مع الشرح التفصيلي لهذه الآيات.

أولًا: التابع المجادل

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ" الحج: ٣، ياااه، صدمة، بعد ما ربنا قال: "يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ" الحج:٢، "إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" الحج:١

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ" يعني فيه ناس مش عاوزة تفوق، فيه ناس قلبها حجر، فيه ناس مهما تحضرت، ومهما اداها آيات، ومهما ربنا ورّاها آيات لسه برده بتجادل، "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ" يجادل في الله، يجادل في شريعة ربنا، بيقول شبهات على الشريعة، بيجادل في حكمة ربنا، في ملكه، بيجادل مش شرط يجادل في الله أن يجادل في وحدانية الله، أو يجادل في وجود الله، ممكن يجادل في شريعة الله، "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ " دا النوع الأولاني.

"بِغَيْرِ عِلْمٍ" يبقى من أصول الوصول إلى الله العلم، العلم شوفوا ذُكِرَ كام مرة في الشوط دا بس؟ مذكور مرتين، أنه لابد من طلب العلم الشرعي على أصول العلم، على أيدي العلماء، فمن أصول الوصول إلى الله العلم والارتباط بأهل العلم.

"بِغَيْرِ عِلْمٍ" الأخ اللي مابيحضرش دروس عالم من العلماء، الأخت اللي مابتحضرش عالم من العلماء، حتى لو بعض الدروس الوعظية، لازم الدروس العلمية المنهجية كمان.

"وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ"، "وَيَتَّبِعُ" يبقى دا التابع المُجادِل، "كُلَّ" طيب فين.. يعني..كتير، "كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" يا جماعة سورة الحج ذُكِر فيها الشياطين مرتين، مرة هنا دول شياطين الإنس، دول العلمانين، دول الملحدين، دول اللي بيثيروا شبهات في المجتمع، والمرة التانية "إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ" الحج: ٥٢، شياطين الجن، يبقى إذًا الشياطين مش شياطين جن بس، دا في شياطين إنس، وشياطين جن، يبقى أصل من أصول الوصول إلى الله: أحذر من قطاع الطريق، أحذر من شياطين الإنس والجن.

"كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" المريد جاية من التمرد، يعني إيه ياجماعة؟ يعني أعداء الدين اوعوا تفتكروا إنهم نماذج سهلة، اوعوا تفتكروا إن قبل النبي عليه الصلاة والسلام من ١٤٠٠ سنة، نسخة من بتوع التوك الشو دلوقت، نسخة من

قادة الحرب على الدين الآن، يعني هقولكم مثلًا بعض نماذج الشياطين المردة اللي حاربوا النبي عليه الصلاة والسلام زمان وأنتوا تشوفوا.

نماذج لشخصيات كانت تحارب النبي صلى الله عليه وسلم:

النضر بن الحارس

النضر بن الحارس دا كان دكتور، كان طبيب من أطباء العرب، يعني ممكن تلاقي برنامج توك شو بيقدمه واحد طبيب كبير، ممكن، كان طبيب سافر بلاد الفرس، ورجع بالأدب الفارسي، ورجع درس الفن الفارسي كويس، يعني شخصية بتتكلم بالأجنبي، ومنتمي للحضارات الكبيرة، انتو وانتو بتسمعوني هتقولوا دا فلان، وانتِ بتسمعيني هتقولي أه دي فلانة، دا بتاع البرنامج الفلاني، دكتور دارس الأدب الغربي، لسانه معوج بالألفاظ الغريبة، النضر بن الحارس كان بيحارب النبي عليه الصلاة والسلام بإية؟

كان بيحارب النبي بالفن، يعني كان كل ما النبي يدي جولة ويقول كلام عن ربنا ييجي النضر بن الحارس يقول لهم أنا هأكلمهم عن رستم و.. القصص، تعالوا اسمعوا الناس وصلت لإيه، تعالوا شوفوا الغرب وصل لإيه، انتو لسه بتسمعوا لمحمد ويقول لكم الجنة ويقول لكم النار!

نفس الأساليب يا جماعة، النضر بن الحارس هو أول مَن أتى بحفلات غنائية، وحفلات فنية، من أجل صرف الناس عن النبي عليه الصلاة والسلام، "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ " لقمان: ٦، النضر بن الحارس.

الوليد بن المغيرة

من ضمن الشخصيات اللي كانت بتحارب النبي الوليد بن المغيرة، كان قاضي، مستشار كبير، كان اسمه في الجزيرة العربية العدل، يعني قاضي، يعني مركز في السلطة القضائية، مهواش بسيط، وكان غني جدًا، وكان متدين جدًا، لدرجة إن لما جم يهدّوا الكعبة ويبنوها قبل النبي عليه الصلاة والسلام ماجرؤوش إنهم يهدّوها إلا لما الوليد بن المغيرة بدأ هو يهدها بنفسه، وكان من تدينه حرم الخمر على نفسه، وضرب ابنه، هو دا أبو خالد بن الوليد، وضرب ابن ابنه لأنه شرب الخمر مرة، يبقى دا مستشار كبير، وسلطة كبيرة في الجزيرة العربية، يعني دا دكتور وبيقدم برنامج توك شو، ودا مستشار وبيطلع يضرب في الدين.

أبو جهل

ده بقى كان متخصص دعوة فردية، كان لما النبي ييجي يقنع واحد من صناديد الكفر يروح أبو جهل يرجعه تاني.

أبو لهب

كان عنده خمسة وستين سنة، كان متخصص جولات، كان ينزل يلف ورا النبي في كل مكان النبي عليه الصلاة والسلام ينزل الجولات فيه، وكان يقذف النبي بالحجارة ويقول لهم لا تصدقوه إنه كذاب.

يعني النضر بن الحارس متخصص دعوة عامة، أبو جهل متخصص دعوة فردية، أبو لهب متخصص جولات ودعوة ميدانية، الوليد بن المغيرة رجل مستشار وله ثقله، وبيحارب الدين بالثِقل الاجتماعي الكبير بتاعه، ويتبعوا كل شيطان

مريد، اوعوا تفتكروا إن الحرب على الإسلام دلوقت جديدة، نفس الشخصيات، بنفس المنظر، بنفس السمت، بنفس الوسائل.

هي زحليقة.. اللي هيركب أولها هيجيب آخرها

"كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ " الحج:٤، كلمة ترعب، يعني قضاء وقدر، اللي هيسلم ودنه لبتوع التوك شو هيضيعوا له دينه، كلام يعني هي زحليقة، اللي هيركب أولها هيجيب آخرها، عشان لما بنقول للشباب كدا في الندوات الجامعية.. هي زحليقة، هتركب زحليقة المخدرات ماتقولّيش أنا هأمسك في النص ومش هأقع، هتقع زي ما غيرك وقع، هتجيب آخرها، يا هينتهي حالك بالجنون، يا مستشفي أمراض نفسية، يا هتتسجن، يا إما هتسرق وتتسجن بسبب السرقة مش بسبب مخدرات، يا إما تنتحر في النهاية هي زحليقة، زي الزنا، هو هتركب من فوق هتوصل، حياتك هتتدمر، وهتفتقر والناس هتكرهك، وهيجيلك أمراض ملهاش حل، هي زحليقة يا جماعة، هتبدأ سكة المعاصي نهايتها الاكتئاب والانتحار في الدنيا، يبقى كذلك إن سمعنا لهؤلاء الناس زحليقة.

"كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ " اللي هيديهم ودنه هيضيع، "وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ" السعير المُسّعر بالنار، إنه يبقى من وقود النار والعياذ بالله، يعني يبقى القضية قضية أن احذروا من هؤلاء الناس، انظروا عمن تأخذون دينكم، لازم متاخدش من غير الينابيع الصافية، من علماء الشريعة، من الناس اللي راسخة في علم الشريعة.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ " دا كله لسه في النوع الأول، بتكلم في النوع الأول من أربع أنواع.

ازاي تتعامل مع التابع المجادل وتدعوه؟

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ" دا إيه؟ ربنا بيدعوهم بقى، ربنا بيعلمنا ازاي ندعوهم، يعني ربنا بيعلمنا التابع المجادل دا نتكلم معاه ازاي، خدوا بالكم لما ييجي المتبوع المجادل "ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" الحج:٩، ربنا هيكلمه بطريقة تانية خالص، كأن ربنا بيعلمنا فن الدعوة، وبيعلمنا إن كل نوعية من المدعوين ليها خطاب غير النوعية التانية، وبيعلمنا إن فيه مداخل للقلوب مع كل نوعية غير النوعية التانية، فمن أصول الوصول إلى الله تعلم فن الدعوة، وتعلم مداخل القلوب، وأن يتنوع الخطاب الدعوي على حسب حال المُخَاطب.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ"، يعني إيه؟ هما هنا يجادلون، خدوا بالكم قبل "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ" هو بيجادل وعايز يجرفك، معايا أخ وأخت ملتزمة في الجدال، فربنا بيعلمنا التركيز من أصول الوصول إلى الله التركيز، هيحاولوا يشدونا بعيد عن طريقنا وخط سيرنا ونزولنا للناس، تعالوا جادلونا، تعالوا اطلعوا على برامج توك شو معانا، أوعوا تسمعوا كلامهم، ركزوا في الناس، أوعوا حد يشغلكم يا ملتزمين يا متلزمات عن دعوة الناس، ويا دعاة وداعيات إلى الله.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ" دي كلمة قوية جدًا، صرخة مليانة قوة، تاني مرة "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" في السورة، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" يعني اللي هو الشوط اللي فات كانت ثورة تربوية، وصحابها بيجاهدوا وربنا بيذكرهم بالآخرة، هنا "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ

فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ" ثورة دعوية للناس اللي شاكة في الدين وشاكة في الآخرة، يعني بداية سورة الحج بداية قوية جدًا يا جماعة.

"وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" معناها أن أهل الباطل أقوياء في الباطل، بعدها "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" يبقى لابد وهذا أصل من أصول الوصول إلى الله، لابد أن يكون قوتنا في نصرة الحق أكبر من قوة أهل الباطل في هدم الحق، لازم زي ما هما أقوياء نبقى أحنا أقوياء، لازم يبقى احنا عندنا قوة إحنا كمان.

والأصل التاني اللي خرجنا بيه هنا: التركيز، هيحاولوا يجادلونا، هيحاولوا يشتتونا، لابد من التركيز، اوعوا حد يشغلكم عن الناس، زي سيدنا موسى مع فرعون، يقول له: "إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ" الشعراء: ٢٧، يقوم موسى يقول أيه؟ "قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ" الشعراء: ٢٦، مقالش أنا مش مجنون، أحترم نفسك، لا، قعد يكلم عن ربنا سبحانه وتعالى.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ" خرجنا منها بتلت حاجات:

الحاجة الأولانية إن فيه قوة في الدعوة قصاد قوة الباطل في الدعوة للباطل، تاني حاجة خرجنا منها بالتركيز، اوعوا يشتتونا عن خط سيرنا، نركز على الدعوة.

تالت حاجة خرجنا من سورة الحج بدأت بالثورة الدعوية، والثورة التربوية، فأين نحن من هذا الواقع؟ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" الواقع عاوز ناس أقوياء يا جماعة تصرخ، مين عنده القوة أنه يصرخ في الواقع بالحق؟ يا رب دا شياطين مردة يعني واقع مرعب، ولن نكف عن الدعوة إلى الله مهما كان الواقع صعب.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ"، "إِن" دي للشك، يعني لو بعد كل الآيات دي انتم لسه شاكين، "فِي رَيْبٍ" في دي لواحد غرقان في حاجة، كأن الشك دا بحر، اللي هيشك هيغرق، شوفت واحد مرمي في وسط محيط متعذب ازاي وهو بيحاول ينجو، اللي بيشك دا متعذب، ضايع.

"إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ" اسمع بقى من تراب، " مِّن تُرَابٍ ثُمَّ"، ثم بيسموها للتراخي الرتبي، يعني إيه؟

يعني الأولى معجزة بس التانية مذهلة، عشان كدا لما سمناها "ثم" الخطيرة، أو "ثم" المذهلة، يعني الاسم عمل في نفسي كدا، يعني ثم المذهلة، يعني إيه "ثم" المذهلة؟، يعني ربنا بيقول: " مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ"، يعني التراب؟، لا لا لا، دا الفجوة ما بين التراب والنطفة فجوة تطيّر العقل لولا أنها آية تتكرر لطاشت عقولنا..

النطفة دي مائة وعشرين ألف صفة موجودة جوة الخلية دي، الخلية الضعيفة دي لسه هتتكوّن وهتبقى بني آدم، النطفة دي من ساعة ما بتتكون في البويضة والحيوان المنوي بيتقابلوا، النطفة دي تعدي قناة فالوب في أسبوع، رحلة من أروع ما تكون، النطفة دي كانت المفروض تموت تموت ولكن بتعدي وبتوصل للرحم، وجواها خطة بناء إنسان مكون من مائة وعشرين ألف صفة، من مائة وعشرين ألف جزئية، البويضة في المبيض والحيوان المنوي بيقطع رحلة طويلة لحد ما يوصل لها، المفروض الأنثى عزيزة، قاعدة مكانها مش تنزل تحقر نفسها ويبقى ملهاش

قيمة، وسط المواصلات، ووسط النوادي، ووسط كل مكان، الأنثى زي البويضة عزيزة، والذكر مثل الحيوان المنوي بيقطع رحلة طويلة عشان في النهاية يوصل للملكة المتوجة، هو دا يا جماعة هي دي سُنة ربنا في الحياة، إنما اللي هتهزأ نفسها هتضيّع كل حاجة.

"فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ" خدوا بالكم التراب دا أفقر شيء مفيش فيه أي معالم بقى نطفة، بقى كائن حي.

"ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ" النطفة ووزنها واحد على مليار جرام، مذهلة، العلقة بقت أتقل شوية، بقت مكونة من عشر ألاف خلية، العلقة دي الإنسان وهو حتة حاجة ميجيش نص سم ولا حاجة، متعلق نقطة دم متجمدة، متعلقة في الرحم، العلقة دي هتبقى جنس، العلقة دي هتبقى الأنبياء، العلقة دي هتبقى الشعراء والفنانين والحكماء والقادة والحكام، العلقة دية هيطله منها بني آدم بيحب ويكره ويطمح ويحلم، معجزات، عشان كدا "ثم" دي بسميها ثم المذهلة؛ لأن بتقول لك شوف إيه بقى إيه، ثم إذًا قلتلكم اسمها "ثم" للتراخي الرتَبي، أو للانتقال الرتَبي، اللي بعده أعلى من اللي قبله.

"ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ" المضغة دي حجمها سم، طولها سم، البني آدم وهو سم، ويسمى مضغة لأن الإعجاز العلمي لما جابوا المرحلة دية لقوا في نتوءات كدا بالظبط زي شكل الدروس لما بتمضغ حتة لبانة.

"ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ" يعني فيه أعضاء بدأت تتكون وتتخلّق، وفيه أعضاء لسه مابدأتش.

"لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ" الزمخشري بيقول هنا: مفيش مفعول به، لنبين لكم إيه؟ ابن عاشور في "التحرير والتنوير" قال كلمة خطيرة جدًا، قال: "لم يُذكر مفعولًا به، لتذهب النفس مع الآية كل مذهب"، يعني إيه؟

لنبين لكم ربنا حكيم أد إيه، وقادر أد إيه، ورحيم أد إيه، وعظيم أد إيه، وقدير أد إيه، شيء مذهل، يعني علم الأجنة لما كنا بندرسه في أولى طب وتانية طب، حاجة مذهلة.

"وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" ثم دي معناها أن اللي بعدها مذهلة.

"ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" لما تشوف الطفل عينه ملونة وأبيض وشعر جميل، وجسمه وملامحه، خارج تمسكه، إيه دا؟ دا جه منين دا؟

"ثُمّ نُخْرِجُكُمْ" دا كان حيوان منوي دا ازاي بقى كدا؟ ازاي التحفة دي، "ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ" لسه المذهلات جاية، "لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ " مرحلة الشباب والقوة، طب ربنا قال ليه: " لِتَبْلُغُوا" مش ثم تبلغوا؟ اللام بيسموها لام الغاية، يعني إيه؟ يعني كل اللي فات دا عشان المرحلة دي، عشان انت وانت شاب، يعني شوفوا يا جماعة كل اللي فات عشان تبقى تبلغوا أشدكم.

"وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ" كأن المعنى دا اغتنم شبابك، أصل من أصول الوصول إلى الله اغتنمي صحتك، اغتنم الفترة اللي انت قادر تعبد ربنا فيها، هتكبر هتبقى مش قادر تعبد ربنا نفس عبادة زمان، اغتنموا الفترة دي ياجماعة،

" ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ " أي أن حكمة الخلق كله هو الفترة اللي انت تقدر تصعد فيها في طاعة الله سبحانه وتعالى، ثم ثم ثم يعني ثم دي بنخرج منها بأصل خطير جدًا، وبأصل عظيم جدًا وهو أن ربنا خلق الخلق بترقي، يعني الإنسان اتخلق مرحلة مرحلة مرحلة، فلابد أن نبني حياتنا كما بنانا الله، اللي هو من أصول الوصول إلى الله الترقي التدريجي، إن احنا لازم في علاقتنا بربنا لازم نقبل إننا نوصل واحدة واحدة، الاستعجال بيدمر كل شيء، واحنا بنبني الدعوة، واحنا بنربي، واحنا بنغير الواقع يجب أن نقبل الترقي التدريجي.

"وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا " يعني لما هتبلغ أشدك وتبقى قوي مفيش بعد كدا غير يا هتكبر وتفقد قدرتك كلها يا إما تموت، اِلحق شبابك.

"وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً" يعني الثوب الهالك هو اللي بَلي واتقطع من أول ما تشيله كدا يقوم متقطع حتت، ووقع حتت، يعني اللي بلى وشبع يعني تقطيع من قلة الاستعمال مش من كتر الاستعمال، "وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً" يعني ماتت وشبعت موت، يعني ماتت لما شبعت، أرض بقالها مائة سنة متزرعتش مثلًا.

"وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَة فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" الحج: ٥، يبقى دي نقطة خطيرة أوي أن ربنا جاب لنا آيتين: آية الجنة وآية الأرض، أنا عايزك بقى تعيش مع بقى مع المفاجأة اللي هتحصل دلوقتي في الآية اللي بعدها.

التدبر من أعظم أسباب الوصول إلى اليقين

"ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ " "أَنَّ" دي توكيد، إن وأن، يبقى بأن الله هو الحق، دا أول مؤكد.

٢- "وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ" دي تاني أن.

٣- "وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الحج: ٦

٤- "وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا" الحج:٧

٥- "وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ" الحج: ٧

خمسة "أن" طلقات يقين راسخ، اليقين دا كله من خمس حقائق لو رسخت في أي قلب تملى القلب دا يقين باهر، وتغير حياتنا كلنا، الخمس مسلّمات يقينية دي جت إمتى؟ أن أن أن أن، اليقين الرهيب دا جه إمتى؟

دا إحنا من شوية يا جماعة "إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ" شك رهيب والإنسان غرقان في الشكوك، إزاي ريب اتحولت لخمس "أن"، وقمة اليقين بسبب التدبر في خلق الله، بسبب آية الأجنة وآية الأرض، يبقى معناه إيه؟

أصل من أصول الوصول إلى الله أن التدبر من أعظم أسباب الوصول إلى اليقين، أن التدبر في الخلق يملأ القلب باليقين، يعني ربنا قبل ما يقول: "وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ" اتكلم عن الجنين في بطن الأم كأن ربنا بيقول لنا قبل ما أكلمكم عن اللي انتم مش شايفينه هأكلمكوا عن اللي انتم شايفينه، قبل ما أكلمك عن الغيب اللي انت مش شايفه ولامسه

وحسه، هأكلمك عن الشهادة اللي انت شايفها ولامسها وحاسسها، يبقى يا جماعة عشان كدا في القرآن في سورة النبأ " أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا" النبأ ٦:٧

بعدها "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا" النبأ: ١٥، "إن" بالتوكيد، يبقى لما الإنسان تدبر في الخلق وصل لإيه؟

وصل لليقين، وعشان كدا ربنا بيقول: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ" الأنعام: ٧٥

يبقى اليقين بيوصل إليه بالتدبر في الخلق، يا اللي عندك شكوك، ياللي عندِك شكوك، يا اللي عندك خواطر إلحادية، أعظم طريق للوصول إلى اليقين مع القرآن هو التدبر في خلق الله سبحانه وتعالى، يبقى دا بيفهمنا التدبر دا عبادة عظيمة أد إيه، إن السيل اليقينات المذهل دا جه بعد تدبر في الخلق، يبقى كدا إحنا خلصنا الجزء الأولاني، النوع الأولاني من الأربع أنواع في الشوط التاني وهو التابع المجادِل.

كلمناه ازاي؟ كلمناه بالراحة، ييجي نص صفحة كلام ليه، كلمناه بآيات الخلق، آيات الكون، في الأجنة وفي غيرها، وكلمناه عن الدار الآخرة "وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا" الحج: ٧، وكلمناه عن خطورة اللي هو بيسمعهم إنهم شياطين مردة، وبيناله حقيقتهم، يعني كلمنا واتناقشنا وادياله وفتحنا صدرنا ووعظناه.. ليه؟ لأن دا لسه فيه أمل، دا لسه لو دُعي إلى الله في أمل.

ثانيًا: المتبوع المجادل

تعالوا شوفوا بقى النوع التاني، تعالوا شوفوا النوع التاني من الأنواع الأربعة القرآن أتعامل معاه أزاي، عشان نعرف أن القرآن كتاب عظيم، كتاب إعجازي، كتاب كله معجزات.

" وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ " الحج: ٨،٩، " لِيُضِلَّ" يبقى دا المتبوع المجادِل، يبقى دا بقى أساطيل العلمانية، والدعوة للعلمانية والإلحاد، وبتوع برامج التوك شو اللي بيضعيوا الناس.

" ثَانِيَ عِطْفِهِ" يعني واحد بيلوي رقبته، ويلوي جسمه ومش عاوز يسمع، ففيها معنى التكبر، " ثَانِيَ عِطْفِهِ" برده ممكن ناخده من العطاف، لما العربية تنعطف يعني تدخل في حودة، " ثَانِيَ عِطْفِهِ" يعني بينثني وينعطف، ليه؟ عايز أدي الصراط المستقيم أهو، هو عايز يشوف أي منعطف يدخل الناس فيه، عايز يتوّه الناس عن طريق الحق، عشان كدا " ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ " فهو متعمد أن يُخرِج الناس عن طريق الحق.

في قراءة ثانية " لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ " يعني وهو بيحاول يضيع الناس أول واحد بيضيع هو نفسه والعياذ بالله، طيب ربنا قال إيه بقى؟ اسمع:

١- "لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ " يبقى التهديد بانتقام الله منه في الدنيا بأن ربنا هيذلّه في الدنيا، عارف لما تقول له ربنا هينتقم منك وهيجيب لك أمراض ملهاش علاج، وهيجيب لك اكتئاب ملهوش حل، وهيذلك في ولادك، وهينتقم منك في كل حاجة بتحبها.

٢- وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ" الحج: ٩، لما واحد يقول لواحد الله يحرقك والعياذ بالله، يعني ربنا بيقول لهم: الله يحرقكم والعياذ بالله، يبقى دا عقوبة الدنيا، ودا عقوبة الآخرة.

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ" الحج: ١٠، بما يداك، العلماء هنا بيسموا دا التفات، يعني إيه؟ يعني ربنا كان بيتكلم عن غائب"لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ "، وهنا "قَدَّمَتْ يَدَاكَ" دا ربنا بيكلمه مباشرة.
طيب إيه اللي نقل الكلام من الغائب للمباشر؟ قال لك: كأن الله بيقول إن الدنيا انتهت، ويوم القيامة وهم بيترموا في جهنم ربنا بيقول لهم: "ذلك بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ" الحج: ١٠، ويداك بالمفرد مش أيديكم، كأن كل واحد منهم هيُحبس في تابوت من الجمر وفي زنزانة من زنازين جهنم حبس انفرادي وحده، والعياذ بالله يخلد في جهنم وحده، ليه؟ لأن عذاب الوحدة أشد كمان من عذاب جهنم والعياذ بالله، العذاب النفسي أشد من العذاب المادي، ذلك للبعيد معناها يعني عذاب مهول، "ذلك بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ" الحج: ١٠.

طيب ليه ربنا مقالش وأن الله ليس بظالم؟ لأن ليس بظالم نفي الظلم، إنما ليس بظلام نفي المبالغة في الظلم، فممكن لا يبالغ في الظلم، لكن يظلم، يا جماعة الموضوع مش كده خالص، الموضوع كأن الآية تقول: اللي يشوف عذابهم يوم القيامة واللي يحصل فيهم لو معرفش الجريمة اللي هم عملوها وأد إيه حاربوا دين ربنا وحاربوا حدود ربنا، هيقول ده مش ظلم، ده مبالغة في الظلم، كأن الله يقول: سينتقم منهم يوم القيامة انتقام مهول، انتقام تجزع منه القلوب، لدرجة اللي هيشوف الانتقام ده هيقول: ليه، هم علموا إيه؟ لولا يعرف ما هي الجريمة التي فعلوها.
بس كده؟ بس كده، يعني سطرين؟ سطرين، يعني النوع ده ماطولناش في الكلام معاه، أصل النوع ده والعياذ بالله ضايع ونادر منهم اللي بيفوق، فكان المعاملة معاه هي التهديد المرعب.

مش زي التاني قعدنا نتكلم معاه عن الأجنّة، وترى الأرض هامدة ونبدأ نفرع عن الكلام ده اليقين في الله واليقين في الدار الآخرة، النوع ده مقفول والعياذ بالله، النوع ده شبه ضايع والعياذ بالله، يبقى خرجنا من النوعين اللي فاتوا إن خدوا بالكم يا جماعة من الفوارق الدقيقة ما بين ألفاظ القرآن، الاتنين نجادل في الله، ولكن ده تبع مجادل وده متبوع مجادل، وبعد كده خدوا بالكم إن القرآن فرق ما بين طريقة دعوة ده وطريقة دعوة ده.
وبعد كده خدوا بالكم إن القرآن اتكلم عن دعوة الأولاني لله والدار الآخرة، والتاني كلمه عن الأثر الدنيوي للمعصية وعن الدار الآخرة، يبقى فيه حاجة اسمها مداخل القلوب.

يعني دلوقتي مثلاً أنا قاعد في شقة، فجه واحد من بره فعايز يعرفني إنه بره، فحط صباعه على الباب محستش بيه وأنا جوه الشقة، حط صباعه على اللمبة اللي فوق الباب محستش بيه وأنا جوه الشقة، حط صباعه على الجرس، أنا سمعت صوت الجرس فتحت له الباب..
كل إنسان قلبه عليه نقط، لو عرفنا نلمسها هيفتح قلبه ويقول: اتفضلوا، يبقى ربنا هنا استعمل مداخل القلوب إيه؟

استعمل الأثر الدنيوي للمعصية، استعمل هم الدار الآخرة، استعمل عظمة الله وإعجاز الله في الخلق، كلام خطير أوي يا جماعة، كلام كبير أوي إن هو من أصول الوصول إلى الله لأن احنا قلنا إن الدعوة من أصول الوصول إلى الله، ازاي أنا عاوز أوصل، وأنا مالي بالدعوة، لن تصل إلى الله إلا إذا تكلمت عن الله، لن تصلي إلى الله إلا لو كلمتي الناس عن الله، أنا لما بأغسل طبق مش نظيف أول إيد بتنظف إيدي، أنا لما أكلم الناس عن ربنا أقرب ودن لبقي هي ودني أنا، يبقى من أصول الوصول إلى الله الجهد في الدعوة مع تعدد الخطاب الدعوي على حسب حال المخاطَب واستعمال مداخل القلوب في مس أوتار القلوب من أجل توصيلها إلى الله، عشان الناس تفتح لنا قلوبها.

ثالثًا: المذبذب

النموذج التالت بقى ودا نموذج في غاية الخطورة والنموذج الثالث بقى يا جماعة كلنا واقعين فيه، كلنا بلا استثناء، النموذج الثالث دا نموذج مرعب، هي المعركة بتاعتنا كلنا الثلاث سنين اللي جايين، الثلاث سنين اللي جايين في التيار السلفي معركتنا كلها.

هي معركة آية ١١ بسورة الحج، الثلاث سنين اللي جايين، إن لم نستطع في خلال هذه الفترة إن آية ١١ في سورة الحج كل الملتزمين والملتزمات يفهموها ويطبقوها سيقع هذا التيار، أنا بأقول لكم هذه الكلمة يا جماعة وانظروا يعني هذه الآية إن لم نستيقظ وننتبه لأن التيار بتاعنا كله وقع فيها للأسف الشديد..

قال تعالى النوع الثالث " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ " من يعبد الله ، معظم الإخوة بيتهأله أن يعبد الله على حرف دول المنافقون.. يا جماعة دا قول، أما تشوفوا القول الشديد القوة في هذه الآية، أول حاجة "يَعْبُدُ اللَّهَ" دا مضارع مستمر يفيد الاستمرار، يعني الأخ دا بيقعد جلسة الضحى كل يوم، يعني الأخت دي بتقوم الليل في كل ليلة، يا نهار أبيض طيب ازاي؟! بس "عَلَى حَرْفٍ"، يعني إيه "عَلَى حَرْفٍ"؟

علماء اللغة قالوا على حرف هو طرف الجيش، ركزوا هو طرف الجيش،فذلك الأخ يقوم واقف على الطرف على طرف الإيه؟ بيئة الإيمان، واقف على الطرف ما رضيش يدخل وسط إخوانه..

هو طرف الجيش، فإن انتصر الجيش قرّ، وإن انهزم فرّ دا تعبير علماء اللغة بالضبط ، فإن انتصر الجيش قرّ، يقوم قاعد، وإن انهزم الجيش فرّ، يعرف يهرب، فقالوا على حرف دي زي اللي بيقف على الطرف عشان يعرف يهرب لو حصل أي فتنة أو حصل أي مشاكل، يعني إيه؟

دا الملتزم والملتزمة اللي عايش فرد، بيعبد ربنا ولكن فردي مش راضي يدخل ببيئة الإيمان، مش راضي اللي واخذ الدين عبادة ، يا جماعة فيه نموذجين يجب أن يُنسفوا، نموذج الملتزم اللي واخذ الدين عبادة بس وفردي ونموذج الداعية اللي واخذ الدين إنه يدي درس ويروّح بيته، النموذجين دول هيخربونا، هيودونا في مصيبة لو ماتعالجوش، إنما الآية ذي بتقول لك دا غلط ودا غلط ، إنما الصح إيه؟ الصح بيئة الإيمان.

ومن الأخوات من تعبد الله على حرف، ومن الملتزمين من يعبدوا الله على حرف، بل من الدعاة من يعبد الله على

حرف، يعني لسه فيه أخت فاضلة جدًا ولها في الدعوة شأن، عرفت يوم من الأيام إنها خلعت النقاب وتركت الدروس وتركت الدعوة إلى الله وأشياء أخرى، لا أريد ان أقول يعني مش أشياء يعني تتعلق بانتهاك حرمات أو كذا، إنما أشياء تتعلق بإنها سابت الطريق.. ليه؟

كانت داعية إلى الله على حرف، عمرها ما تواصلت مع أخواتها ولا قعدت مع الداعيات ولا دخلت دروس، يعني حتى الدعاة ممكن ينتكسوا لو عبدوا الله على حرف، لو فصلوا نفسهم، يا جماعة بيئة الإيمان لازم في كل بلد ، في كل مدينة، في كل قرية يكون فيه مسجد ، المسجد دا بيُعطى فيه دروس إيمانية، المسجد دا بييجي فيه دعاة من كل مكان، المسجد دا بيطلع منه رحلة أو معسكر شبابي كل شهر بموعد ثابت، المسجد دا الإخوة بتتسحر فيه كل اثنين وخميس، أو بيفطروا مع بعض..

المسجد دا فيه دعاة مقيمين بيقوموا الليل وسط الإخوة بيقعدوا جلسة الضحى وسط الإخوة، المسجد ده فيه دروس علمية منهجية، المسجد ده الإخوة بتخرج منه جولة كل أسبوع للبلد بتاعتهم، أو المكان بتاعهم، المسجد دا فيه نشاط للأطفال، ونشاط للنساء، المسجد دا كل الكوادر أو كل الدعاة في هذه البلد بيتعاونوا ، كل واحد بيدي جزء لغاية المسجد ما يتبنى، أي شاب بيدخل جديد يلاقي فيه بيئة إيمانية، إنما الوقت المصيبة إن فيه بيدخل جديد مش بيلاقي غير الدروس في المسجد الفلاني والشيخ الفلاني.. يعمل إيه؟ الناس ضايعة يا جماعة، الناس ضايعة بسبب ان الدعاة بعض الدعاة واخد الدين دروس، الإخوة بتبقى تايهة.. لازم يكون فيه بيئة إيمانية.

سورة الحج من أخطر السور للوصول إلى الله

اللي بتتكلم من أولها لآخرها بيئة الإيمان وإلّا الهلاك ، طيب شوفوا النموذج ده حصل له إيه؟ "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ" أهو قاعد من الضحى كل يوم أهه "فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ" مصيبة الأخت اللي معلقة دينها على دنيتها، اللي مش هتنزل تحضر دروس ولا تنزل تصاحب صاحبة صالحة إلا لما مشكلتها مع جوزها تتحل، لما مشاكلها الاجتماعية تتحل، الأخ اللي ماينفعش إلا لما الامتحانات تعدي والمشاكل تعدي ويستقر عشان يبدأ يشوف دينه فمابيشوفش دينه إلا لما دنيته تستقر، والدنيا عمرها ما تستقر، "فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ" دنيته استقرت "اطْمَأَنَّ"، بس بإيه بالدنيا مش بالله.

" وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ " أي مشكلة حصلت له في دينه ، انقلب انقلاب، بتلاقي الملتزم انتكس فجأة، الملتزمة انتكست، الانقلاب ده حصل ازاي؟، هو منتكس من زمان، بس محدش واخد باله ، انقلب على وجهه، طيب ليه مش انقلب على ظهره ، لأنه أصلًا وجهته كانت الدنيا فلما الدنيا حصل فيها مشكلة قام مقلوب على الدنيا ، لأن عارفين اللي داخل باب الشقة بظهره ، فلما يحصل مشكلة في الدنيا يسيبها يقوم مدلوق على وشه ناحية باب الشقة ، بالضبط انقلب لأن وجهته الدنيا خسر الدنيا والآخرة.

إنت الخسران، إنتِ الخسرانة، المذهل إن أول كلمة في الآية يعبد الله وآخر كلمة في الآية خسر الدنيا والآخرة، البداية مبهرة والنهاية مؤلمة، والكلمة الي خلت المشهد الاولاني في فيلم حياة هذا الأخ جميل والمشهد الأخير

مرعب الكلمة المحورية "عَلَى حَرْفٍ"، إنها عزلت نفسها عن أخواتها، إنه عزل نفسه عن إخوانه وعن بيئة الإيمان، يا أيها الملتزمين والملتزمات الدين مش أوراد عبادة.. الدين حياة في بيئة إيمان وسط اخوانكم ومشايخكم، ويا أيها الدعاة إلى الله، يا إخواني بالدعوة إلى الله الدين مش درس.. الدين بيئة إيمان، لازم الدعاة يحطوا إديهم في إيدين بعض لحد ما يبنوها وإلا..

المصيبة اللي بتخلي الواحد قلبه يبكي دم يا جماعة نشكل على فين، كل ما نعمل معسكر شبابي أو عمرة أو اعتكاف، يبقى فيه كمية شباب، أو رمضان، نشكل على فين، نقول الناس يروحوا على فين، مش لازم يكون فيه مسجد بيئي إيمان تروح عليه؟ القضية كبيرة جدا "ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"

إنت الخسران، طيب لما بعد بقى، " يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنفَعُهُ " مش ما لا يضره ولا ينفعه، "مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنفَعُهُ" كأن كان واقف على باب واحد، الّه لما ساب باب ربنا وانتكس، وقف على ألف باب، ما لا وما لا ، كلام كبير جدًا " ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ، يدعو إلى من ضره أكثر من نفعه " يعني آية ١٢ " يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ " آية ١٣ يدعو إلى من ضره، يدعو.. يدعو، يدعو دي مضارع يفيد الاستمرار، كأن المعنى إيه؟

فيش إنسان بيستغنى عن الدعاء، مفيش إنسان يستغني عن إن فيه حد قوي يطلب منه احتياجات حياته ،لأن الإنسان ضعيف، وفقير وجاهل، فلما ساب الوقوف على باب الله اتذل على باب البشر، ومابطلش طلب، لكن بقى بيطلب من البشر، طيب والبشر بيذلوه بعد ما كان بيطلب من الله بكل عزة وكرامة .."

"لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ" طبعا كلمة "لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ" بتعدي علينا كدا ونقلب عليها للآية اللي بعدها في حين يا جماعة إن لو فهمنا معنى هذه الكلمة كما قال المفسرون في التفاسير يعني بالذات تفاسير التحليل اللغوي، زي التحليل والتنوير " لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ " قال لك الكلمة دي اللي بيقولها الضال المنتكس ده اللي بيعبد الله على حرف، قال لك بيقولها يوم القيامة، لما ييجي يوم القيامة " يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ" بيلاقي اللي كان بيدعوهم وواقف على بابهم دول يوم القيامة يتبرؤوا منه أصلًا ويبقى عليه لعنة والعياذ بالله، ويقف كدا وهو مذهول وبيتاخذ على جهنم كدا وبيص للي كان بيدعوهم من دون الله " لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ"..

وبيسخر يوم القيامة وهو قاعد يقول " لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ" وديتوني في مصيبة، ضيعتوني، توهتوني منكم لله، بس بعد إيه؟ بعد ما ضاع كل شيء، فدي آيات الآخرة في القرءان آيات عميقة جدًا، ولكن لو ركزنا فيها، لو بدأنا نفهمها، لو بدأنا نفكر في المعنى بتاع مثلًا " يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا " النبأ: ٤٠

يعني إيه "يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا"، قال لك لما ييجي البهائم ويجي الحمير ربنا يقول لها كوني ترابًا، فييجي اللي حيدخل جهنم ويقول ياريته والعياذ بالله كان تراب، والعياذ بالله ياريته كان بهيمة من البهائم في الدنيا عشان النهارده

يبقى ترابا، والعياذ بالله " لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ "

رابعًا: المؤمنون

نيجي بقى للنموذج الرابع، نيجي بقى للنوعية الرابعة العظيمة اللي هي نوعية المؤمنين بقى " الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ " نوعية وِسط الواقع ده، وِسط الواقع اللي كله جدال ده، كله برامج توك شوك، وكله وسائل حرب على الدين، والمجتمع كله مستفز نفسيًا ضد التيار الإسلامي، وبيجادلوا في كل مكان والإعلام كله موجّه لتحطيم رموز التيار الإسلامي والإخوة.

فيه إخوة وأخوات بيعبدوا ربنا على حرف، خايفين إنهم يشيلوا قضية الدين، ويشيلوا قضية الدعوة. ومن الإخوة والأخوات من ينزلون الجولات على حرف، ومن الإخوة والأخوات من يجهرون بكلمة الحق في وجه الظالمين على حرف، ومن الإخوة والأخوات من يلتزمون على حرف، ويطلبون العلم على حرف، ويعملون في الدعوة إلى الله على حرف، مابيثبتوش، واقع مهزوز، واقع حتى الملتزمين اللي فيه كثير منهم مهزوزين ماهوماش مطبقين الالتزام بالمعنى السليم له والمعنى الحقيقي له.

تعالوا أما نشوف بقى النموذج المضيء، تعالوا أما نشوف النوع الرابع اللي احنا عايزين نبقى منه ونشوف ربنا كلمه إزاي، ونشوف ربنا نور له طريق ازاي.

" إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ"

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، إيه الصالحات اللي عملوها من الآيات اللي فاتت؟

اجتهدوا في الدعوة إلى الله، واجتهدوا في تربية أنفسهم، وانضموا لبيئة الإيمان، وعاشوا وسط إخوانهم، وعاشوا وسط أحبابهم، ربنا بيعمل إيه بقى للنموذج الثابت ده؟ الراسخ ده؟ اللي مش حيعمل كده ياجماعة هيضيع..

"جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ" هو ليه دائمًا ربنا يجيب مع الجنات الأنهار؟ هو ينفع أتكلم على الساحل الشمالي من غير ما أتكلم عن الساحل نفسه، هو ينفع أتكلم عن شرم الشيخ من غير ما أتكلم عن البحر نفسه، هو إيه قيمة أي منتجع سياحي من غير البحر اللي فيه؟!

يبقى يا جماعة واضح إن الأنهار بتاعة الجنة دي من أخطر ملامح الجمال في الجنة، يعني قصور الدنيا يجري من تحتها مواسير الصرف الصحي، أما قصور الجنة يجري من تحتها الأنهار، مش عايز أقول لكم زي فينيسيا والمدينة العائمة، لا ده شيء أخطر بكثير جدًا " جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ" يبقى النوع ده ربنا بيثبته..

فأول حاجة يثبته بيها الجنة، بشره بالجنة، بعد كده " من كان يظن أن لن ينصره الله بالدنيا والآخرة " النصر الملتزمين عايزين يا رب كلمني الأول عن النصر، يا رب أنا مش عاوز تكلمني الأول عن الجنة، أنا عاوز الأول النصر، قول لي إن احنا حننتصر، قول لي إن العلمانيين حينكسروا، قول لي إن أهل الباطل حيقعوا يا رب.

يا رب أنا قلبي مليان هَم دين، لدرجة إني أول موضوع نفسي أسمعه هو النصر.

ليه ربنا تكلم الأول عن الجنة قبل النصر؟

لإن معظم الملتزمين بجيلهم إحباط ويسيبوا الطريق لما أهل الباطل يتغلبوا على أهل الإيمان لفترة، فعشان كده من أصول الوصول إلى الله لابد أن يكون هم الآخرة في قلبك أعظم من هم التمكين. ليه؟ عشان افرض ربنا مش هيمكّن في عصرك وفي زمنك، تظل تعبد الله برضه عشان الآخرة، عشان كده شفت إخوة كثير بيسيبوا الالتزام خالص والعياذ بالله لما بييأسوا من إن الدين يقوم على أيديهم. ليه؟ لأن كان كل قضيته مع الدين هم التمكين.

عشان كدا هم الآخرة يجب أن يكون أقوى من هم التمكين، عشان نعبد ربنا حتى لو لم ينتصر الدين على أيدينا.

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ربنا بيقول هانصركم دنيا وآخرة.

"فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ"

الآية دي لها معنيين:

المعنيين أخطر من بعض، معنى بيكلم الكفار، ومعنى بيكلم الملتزمين.

المعنى اللي بيكلم الملتزمين:

الأول عشان نخرج منه بأصل خطير، ربنا بيقول للملتزمين، اللي منكم فاكر إني مش هأنصره، اللي منكم يئس من النصر وعايز يستعجل على النصر يمدد بسبب، يطلّع حبل إلى السماء، إلى السماء ثم يقطع ليقطع يشنق نفسه، اطلع فوق للسماء واشنق نفسك بحبل " فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ "، الغيظ اللي في قلبك على الباطل راح كدا خلاص؟، الدين انتصر كدا خلاص؟، الأسلوب شديد؟ آه شديد..

لأن الاستعجال محطم الدعاة والدعوات، أكثر حاجة تحطم الداعية والدعوة هي الاستعجال، فربنا هنا لم يتهاون مع المستعجل بيقول له اطلع للسما واشنق نفسك وشوف الغيظ بتاعك راح والّا لأ، أنا بانصر الدين بسنن، ولن أغير السنن لأجل أحد، والسنن لا تحابي أحد، يبقى من أصول الوصول إلى الله عدم الاستعجال، فالاستعجال محطم الدعاة والدعوات.

المعنى اللي بيكلم الكفار:

طيب القول الثاني بقى لو الآية بتكلم الكفار، من كان يظن أن لن ينصره، أي أن لن ينصر الله محمد عليه الصلاة والسلام ولن ينصر الله الإسلام، من اللي منكم يا كفار عايز ربنا ماينصرش محمد في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء، يطلع فوق يجيب السلم يطلع به في السما ثم ليقطع .. قال لك ليقطع إيه؟

قال لك ليقطع نزول الوحي عن المؤمنين، اقطع القرءان عنهم تنتصر عليهم، يعني ربنا بيقول لهم الحل الوحيد عشان تنتصروا على محمد وعلى الصحابة انكم تقطعوا القرءان عنهم، يعني إيه؟

يعني ربنا بيقول لنا سبب نصركم هو القرءان، سبب فتحكم هو القرءان، عشان كدا " لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" فصلت:٢٦

فهموا إن ارتباط الملتزمين والملتزمات بالقرءان هو اللي هيطلع أبطال عمالقة جبابرة، فقالوا يبقى أهم حاجة نصرفهم عن القرءان، نصرفهم عن القرءان، الجيل ده مايترباش على القرءان فربنا بيقول لهم الحل الوحيد عشان تنتصروا عليهم ابعدوهم عن القرءان، امنعوا عنهم عن القرءان.

يبقى يا جماعة من أصول الوصول الى الله لا نصر ولا فتح ولا مدد ولا نور ولا بركة ولا هدى بدون القرءان، فلا بد من قصر مرجعية التلقي على كتاب الله، لازم نتربى على القرءان، تربية عظيمة هو ده اللي هيخرّج رجالة يا جماعة.
عشان كده ليه الواحد بيقدم سلسلة في التفسير مش مثلًا سلسلة شبابية، عشان بدل ما نقعد ندخل شباب جداد ويخرجوا من الناحية التانية من القطر، في النهاية تعالوا نشوف الملتزمين والملتزمات نربيهم بالقرءان نرتبط بالقرءان " ثُمَّ لِيَقْطَعْ " يقطع القرءان " فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ " يبقى لو عرفت تقطع القرءان الغيظ اللي في قلبك على الحق هينتهي؟، كلام خطير قوي، شوفوا الآية دي الواحدة خرجنا منها بأصل إن القرءان سر النصر، وخرجنا منها بأصل إن الاستعجال يؤدي إلى الدمار وإلى الانهيار، يعني كلام كبير قوى.

"وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ " أي كما كان القرءان سبب للنصر في آية ١٥ فهو سبب للهدى في آية ١٦
"وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ " يبقى القرءان كمان مصدر الهداية " وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ" اوعى تفتكروا إن القرءان مصدر الهدى إن اللي عايز يُهدى هيقرأ القرءان يُهدى لا، لا يهدى إلا من أراد الله.
أيها المعرض عنا إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا.
اوعى تفتكر إنك مابتقومش الليل لإنك مش عايز، ده ربنا اللي مش رايدك، اوعى تفتكري إنك مابتقعديش جلسة الضحى لأنك مش عايزة، ربنا اللي مااختاركيش فيها " وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ " بس لن ينتفع بها إلا من أراد الله به أن ينتفع بها "وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ" يبقى ثلاث آيات ١٤، ١٥، ١٦ آية اتكلمت عن الجنة بشرى بالجنة، وبعد كده آية بشرى بالنصر، وبعد كده آية بشرى بالهداية، بشريات ورا بعضها، بشريات ورا بعضها، يبقى كأن ربنا بيثبت المؤمنين، اثبتوا هتاخدوا الجنة، اثبتوا هانصركم، اثبتوا هاهديكم، هاثبتكم وهاسددكم.

بعد كدا آية ١٧ ، ١٨ بينهم ترابط اعجازي يا جماعة، ساعات أبص للآيتين دول جنب بعض وأقول يا رب هو كل كلامك كده يا رب، كل كلامك مترابط مع بعض معجز، جميل بالمنظر ده، يا رب احنا جهلة في القرءان قوي.
آية ١٧ " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا" جميل، دول ناس حلوة " وَالَّذِينَ هَادُوا" أعوذ بالله "وَالصَّابِئِينَ" استغفر الله العظيم وأتوب إليه "وَالنَّصَارَى" عباد الصليب استغفر الله العظيم وأتوب إليه "وَالْمَجُوسَ" أعوذ بالله عباد النار" وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا" عباد هُبَل ومناة، استغفر الله العظيم.
ممكن الواحد يقعد يفكر كده هو دول المؤمنين وكل السبع مليار الباقين يا إما عبدة أوثان يا إما نصارى يا إما يهود يا إما ملحدين، يا إما وثنيين يا عبدة بقر إيه ده، الحق قليل قوي قوي يا رب، الدين قليل قوي قوي على الأرض يا رب، فيجيله إحباط، إمتى هنغير كل ده وإمتى هنصلح كل ده مفيش فائدة، فربنا في نفس الآية قال له " إِنَّ اللَّهَ

يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" اوعى تفتكر إن ربنا غافل عن أي معصية بتعصى بها على الأرض، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" ربنا يعلم، اوعى تفتكر إن فيه عاصي هيعدي بمعصيته، برضه لسه جوه قلبي ألم، يا رب ليه الحق قليل قوي كده، ليه الحق صغير قوي كده، شوف الآية اللي بعدها..

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ" الله أكبر "مَن فِي السَّمَاوَاتِ" اللي في السماوات مليارات المليارات المليارات من الملائكة اللي بتعبد الله ليل نهار "وَمَن فِي الأَرْضِ" دا عدد الملائكة على وجه الأرض أضعاف أضعاف عدد البشر على وجه الأرض، "وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ" النجوم مليارات مليارت المملية من الآيات اللي بتزلزل القلب.. قَوْل الله سبحانه وتعالى: "فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" في قراءة "فَلا أُقْسِمُ بِمَوقِعِ النُّجُومِ" يعني إيه موقع النجوم؟ أي ذهاب النجوم للغروب، يعني إيه ذهاب النجوم للغروب؟ النجم حينما يريد أن يسجد.

النبي قال: "هل تدري أين تذهب الشمس إذا غابت؟ –لما راحت تغرب– "فإنها تذهب حتى تأتي العرش" صححه الألباني تذهب لتسجد تحت عرش الله فغروب النجوم هو ذهابها للسجود تحت عرش الله.

إياكم والإحباط

فربنا بيقول "فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" اللحظة التي تسجد فيها نجوم السماوات كلها لله في نَفَس واحد صلاة جماعة، سجود جماعة مشهد مذهل، هنا بقى والشمس والقمر والنجوم والجبال–ذرة تراب جوا جبل– والشجر – ورقة ورقة–، والدواب وكثير من الناس، يعني كإن آية ١٧ يجيلك إحباط من كُتر الباطل اللي حول الأرض، آية ١٨ تقولك هُمَّا مين دول أصلًا؟ دول ميكونوش واحد في مليار على مليار على مليار من الحق اللي في الحياة، الحق اللي في الكون، أُوعى تُحبط.

يبقى الأصل من أصول الوصول هذه الأيام:

إياكم والإحباط اوعوا تُحبطوا، اوعى يُصيبك الإحباط لما تلاقي الحق تأخر، أو الباطل كثير، "وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ" كإن الإكرام هو السجود، ذِل نفسك لله يعزك، ابعد عن ربنا تعيش مذلول، "إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء"

وتيجي هنا سجدة.. نقطة مهمة يا جماعة إنّ أقول لكم إنّ آية ١٨ وآية ٧٧ سجدتين، سورة الحج هي السورة الوحيدة في القرآن كله اللي فيها سجدين، فاصطفى الله سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين، طيب ده فيه أصل من أصول الوصول إلى الله؟ –طبعًا– إيه الأصل من أصول الوصول إلى الله هنا؟

زيّ ما قال ربنا للنبي: "وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" كل ما تسجد أكثر كل ما تقرب أكثر، وسورة الحج سورة اللي عايزين يقربوا من ربنا، فكإن من أصول الوصول إلى الله: قوة العبادة وكثرة السجود، وكثرة العبادة والجهاد في العبادة فهذه من أصول الوصول إلى الله.

ملخص الحلقة:

ونـدخل بقـى إن شـاء الله علـى التلخـيص النهـائي للحلقـة وأصـول الوصـول المسـتنبطة مـن الحلقـة الثانيـة بـإذن الله سبحانه وتعالى.. ركزوا معايا يا شباب ملخص الحلقة الثانية بإذن الله –سبحانه تعالى–:

قُلنا إن الشوط الثاني في سورة الحج يتحدث عن أربع أنواع:

١– النوع الأول قُلنا إن هو في آية ٣ "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" يبقى ده التابع المُجدد، اللي تفرج برنامج توك شو وجاي بقى يجادلك بالشغل أو بالدراسة، والآية تَكَلَّمَت عن كيفية التعامل معه، ربنا كلمه عن الآيات الكونية في الأجنة والجن والنبات، ولازم نركز مع دول ولازم نفهمهم ولازم نصبر عليهم.

٢– النوع الثاني آية ٨ "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" يبقى ده المتبوع المجادل، ده اللي بيدي برنامج التوك شو، ده اللي بيألف الكتب العملية، ده الرأس المتبوع، والآية اتكلمت عن طريقة التعامل معاه "لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ" يبقى النوع ده يُهَدَّد ولا يُضَيَّع الوقت معه، ويفهم أن الله سينتقم منه في الدنيا والآخرة لأن تقريبًا قلبه شبه مات.

٣– النوع الثالث "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ" دول ملتزمين وملتزمات ولكن على حرف، يعني واقفين بعيد عن بيئة الإيمان، عازلين نفسهم عن بيئة الإيمان، وقُلنا إن الآيات رعبت هذا النموذج وقالت لهم في النهاية "خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ" هتخسروا كل حاجة أنتم خسرانين لو مدخلتوش بيئة الإيمان وعشتوا وسط إخوانكم..

وقُلنا إن بيئة الإيمان لازم يكون في كل بلد فيه مسجد يكون المسجد فيه حياة مش بس دروس، يكون فيه دروس وتجويد وتحفيظ ورحلات ومعسكرات ويخرج منه جولات وفي دعاة عايشين وسط الإخوة ويسمعوا مشاكل الإخوة والأخوات فيه ويعملوا نشاط للأطفال ونشاط للنساء، أيّ شاب يلتزم في هذه البلد أو فتاة يروح على هذا المسجد.

٤– النوع الرابع الآية ١٤ "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ" وقُلنا دول النموذج المشرق في هذا الوضع الصعب، وربنا بشرهم بالجنة ثم بالنصر، ثم بالهداية.

أصول الوصول إلى الله من الشوط الثاني:

الأصل الأول: لا بد من التركيز

قُلنا لما أهل الباطل "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ" وبعدها ربنا قال "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ" يعني أُوعوا المجادلين يصرفوكم عن الدعوة إلى الله، ركزوا في الدعوة إلى الله ولا تلتفتوا للجدال.

الأصل الثاني: لن يكسر الباطل إلا القوة بالدعوة

مهما كان الواقع صعبًا لن يكسر الباطل، لابد أن يكون أهل الحق في نُصرة الدين أقوى من أهل الباطل في هدم الدين، وخدنا ده من آية " وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ " بعدها "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ " يعني أهل الباطل شياطين مَردة ومع ذلك نحن لن نَكُفَّ عن الدعوة.

الأصل الثالث: احذر من شياطين الإنس.. حَذَرك من شياطين الجن

فهناك قُطَّاع طرق من الإنس كما أنه هناك قُطَّاع طرق من الجن، لا تُسلموا دينكم لأي أحد، لا تسمعوا لأي أحد يكلمكم في الإصلاح، إلا لأهل الدين الذين يتكلمون بالقرآن والسنة، وإلا كُتب عليها "أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ".

الأصل الرابع: التدبر

التدبر هو أعظم الطرق للوصول إلى اليقين، عشان كده بالمعنى إن ربنا تكلم عن التدبر في الأجنة قال "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ" يبقى خمسة "أنَّ" ، خمسة يقينات مُسَلَّمة جات بعد التدبر، التدبر يزرع اليقين في القلب.

الأصل الخامس: لا بد من قبول سُنَّة الترقي التدريجي

ونحن نُصلح قلوبنا، ونحن نَبني دعوتنا، ونحن نُربي، لازم نقبل التدرج، لازم نقبل إن معصية السر في حياتك مش حتروح مرة واحدة، إن وصول قلبك للمقامات الإيمانية مش هييجي مرة واحدة، إن تغيير الواقع وعودة الشباب للدين مش هييجي من يوم وليلة، لازم نقبل سُنَّة التدرج حتى لا يصيبنا الإحباط بسبب الاستعجال.

الأصل السادس: اغتنم شبابك.. اغتنم صحتك.. اغتنم قدرتك على الجهد

العمر قصير يا جماعة عشان كده ربنا قال " ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ " دي فترة قصيرة، بعدها يا إما تُرَدّ لأرذل العمر، يا إما هتتوفى، هتموت، الحقوا شبابكم، اعبدوا ربنا فيه، العمر قصير.

الأصل السابع: لن نصل إلى الله إنْ لم نتكلم عن الله

مش ممكن نوصل لربنا إلا لو تكلمنا عن ربنا، لا بد أن يكون الخطاب الدعوي حسب نوعية المُخاطب، لا بد من فن الدعوة، لا بد من أن ندخل قلوب الناس من مداخل القلوب الأربعة..

"اللي هي بتتكلم عن معرفة الله، اللي بتتكلم عن الدار الآخرة، اللي بتتكلم عن الأثر الدنيوي للطاعة والمعصية، إننا نتكلم عن هم الدين وأحوال الأمة"..

أربع مداخل للقلوب، زي ما ربنا خاطب ودعا التابع المجادل والمتبوع المجادل بمداخل القلوب يجب أن نتبع هذه الطريقة، لا بل من فن الدعوة ماينفعش الدعوة تبقى هلكانة، ماينفعش نقول أي كلام لأي حد، لازم الدعوة تكون فنية.

الأصل الثامن: بيئة الإيمان وإلا الهلاك

الدين حياة، الدين مش دروس، يا أيها الدعاة، الدين حياة.. الدين مش عبادات فردية، يا أيها الملتزمين، كثير من الدعاة يظن الدين دروس وكثير من الملتزمين يظن الدين عبادات فردية، الدين ضاع بسبب هذه النظرة، الدين حياة وبيئة إيمان، بيئة إيمان وإلا خسر الدنيا والآخرة.

الأصل التاسع: لا بد أن يكون هَمُّ الآخرة في قلبك أعظم من هَمُّ التمكين

زي ما قُلنا لما ربنا تكلم عن الجنة في آية١٤ قبل الكلام عن النصر في آية ١٥ لأنك لو تعلق قلبك بإن الدين بقى بالتمكن.. لو أهل الباطل تغلبوا هتُحبط وتنتكس.

الأصل العاشر: لا نصر ولا مدد ولا فتح إلا بالقرآن

ولا وصول لشيء ولا علاج للقلوب ولا تزكية للنفوس ولا وصل للصف بدون القرآن، وبدون ما الإخوة والأخوات يتربوا على القرآن..

عشان كده قُلنا في آية ١٥ "ثُمَّ لْيَقْطَعْ" يعني يا أهل الباطل لو عايزين تهزموا أهل الحق اقطعوا القرآن عنهم ولن تنتصروا عليهم مادام القرآن بأيديهم.

الأصل الحادي عشر: إياكم والاستعجال

زي ما ربنا بآية ١٥ كَلِّم الملتزمين المستعجلين قال لهم: "فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ" اشنقوا أنفسكم، لن أنصر الدين إلا بالسنن، اشنقوا نفسكم طول ما أنتم مابتنزلوش دعوة، طول ما أنتم ما تتربوش، طول ما الصف ما بيتوحدش بكلمة الحق بوجه الظالمين، لن تنتصروا إلا بالسنن.. والاستعجال لن يؤدي إلى شيء، الاستعجال هو قاتل الدعوة والدعوات.

الأصل الثاني عشر: الاستبشار

عشان كده ربنا بَشَّر المؤمنين بالجنة وبشرهم بالنصر، وبشرهم بالهدى، لا بد أن نؤمن أن هذا الطريق مليان بالفتوحات ومليان بالعطاءات.

ثم سورة الحج مُيزت بسجدتين، زي ما قُلنا آية ١٨ وآية ٧٧ مُيزت بسجدتين، فمن أصول الوصول إلى الله لا بد من "وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" لا بد من كثرة العبادة والاجتهاد بالعبادة.

الأصل الثالث عشر: إياكم والإحباط

عشان كده بعد ما ربنا بآية ١٧ تكلم عن كثرة الباطل في الأرض إتكلم في آية ١٨ عن كثرة الحق في الكون يبقى إياكم والإحباط فهو مدمر كل شيء.

الأصل الرابع عشر: لا بد من تقييم النفس باستمرار

اوعى تغفل عن تقييم نفسك باستمرار، اوعي تغفلي عن تقييم نفسِك باستمرار، زي ما قُلنا ليه الآيات ميزت أربع أنواع في المجتمع؟ ليه الآيات فصلت أربع أنواع في المجتمع؟

لإن لازم تقيمي نفسك، إنتِ بتعبدي الله على حرف؟ والّا انتَ والّا أنتِ مؤمنة صالحة والّا أنتِ جواكِ شكوك وبتجادلي وتاعبة قلب الدعاة في الشكوك اللي جواك بسبب سماعك لأهل الباطل؟ لا بد من تقييم النفس باستمرار.

دي الأصول اللي اتكلمنا عنها يا جماعة، ما تنسوش إن المقصد من سورة الحج "الحياة في سبيل الله" الناس كلها نفسها الموت في سبيل الله، لا، الحياة في سبيل الله أعظم..

ماتنسوش إنّ إحنا قُلنا عن إنّ سورة الأنبياء بتعرفك إيه هي قدوتك، وتيجي بعدها سورة الحج بتعرفك إيه خط سيرك وسكتك، وتيجي بعدها سورة المؤمنون بتعرفك إيه آخرتك.

ربنا يبارك فيكم، وربنا يحفظكم..

إخواني وأحبابي في الله على هذا نختم حلقة الليلة بإذن الله–سبحانه وتعالى– الجزء الثاني من تفسير سورة الحج: أصول الوصول إلى الله من خلال تفسير سيرة الحج.

ماتنسوش إن احنا في مسابقة، ماتنسوش إن بينزل تفريغ الحلقة بإذن الله على الصفحة الرسمية دكتور حازم شومان.

عايز أقول لكم إن بعد الحلقة مباشرة ولكن احنا أخدنا ميعاد الأربعاء ١٠ مساءً ينزل تفريغ الحلقة ده لو حصل تأخير أو أي شيء، لكن إن شاء الله بعد الحلقة مباشرة هتلاقوا تفريغ الحلقة وهتلاقوا تلخيص الحلقة وهتلاقوا نزول الحلقة نفسها وهتلاقوا كمام تلخيص إنفوجرافيك لو عايزين تشوفوه، إن شاء الله الجوايز الأولى هتبقى عمرات بإذن الله لمن أراد أن يدخل معنا.

ربنا يبارك فيكم، ربنا يثبتكم ذاكروا بقى واجتهدوا وهاتوا أي تفسير، تفسير السعدي أو الشيخ مصطفى العدوي، أو تفسير المختصر لابن كثير وربنا يثبتكم ويبارك فيكم، وربنا يوصلنا إليه ونسأل الله واصل المنقطعين أن يوصلنا إليه ونسأل الله أن يفقهنا في القرآن وأن يجعلنا من أهل القرآن إنه ولي ذلك والقادر عليه، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36